

نهج الإمام (قدس سره) نهجنا

المناسبة: الذكرى السنوية العاشرة لرحيل الإمام الخميني (قدس سره)

الزمان والمكان: 16 صفر 1420 هـ — ق طهران

الحضور: الضيوف الأجانب، وجمع من أبناء الشعب الإيراني المشاركين في الذكرى

بسم الله الرحمن الرحيم

أرحّب ابتداءً بالضيوف الأعزّاء الذين قدّموا إلى الجمهورية الإسلامية من البلدان الأخرى، وكذلك بالإخوة والأخوات الأعزّة، الذين حضروا من مختلف أرجاء البلاد إلى طهران للمشاركة في مراسم إحياء ذكرى إمامنا العظيم.

على الرغم من أنّ شعبنا قد دأب على إحياء ذكرى الإمام الخميني على امتداد السنوات العشر الماضية، إلّا أنّ إحياء ذكره في هذا العام اتخذ طابعاً أكثر سعة وشمولاً.

تخليد ذكرى الإمام يعني التمسك والثبات على نهجه

النقطة الجديرة بالالتفات هنا هي: إنّ تخليد ذكرى الإمام يجب أن لا يُنظر إليه على أنه تكريم وتعظيم للماضي، بل معناه: التمسك والثبات على النهج الذي تركه الإمام الراحل للشعب الإيراني، ولجميع المسلمين، من خلال ثورته ونهضته وسيرته ودروسه ووصيته.

إنّ للإمام — بصفته أسوة ومعلماً وقائداً — حضوراً فاعلاً في أذهاننا وفي واقع مجتمعنا، وإنّ فكره — وإن غاب جسمه — حاضر، ونهجه حاضر، ودروسه حاضر بيننا؛ وهذا الدرس هو ما كان يحتاج إليه الشعب الإيراني وكل الشعوب الإسلامية في العالم في الماضي وفي الحاضر؛ ولهذا فإن درس الإمام حي ونهجه حي وخطّه حي. إنّ توجيهات الإمام ماثلة نصب أعيننا، ونحن إذا شئنا اختزال هذا الدرس لمسلمي العالم لكانت الخلاصة تتمثل: بالعودة إلى الإسلام الأصيل، القادر على تحقيق جميع ما تصبو إليه الشعوب.

الإسلام يضمن حرية واستقلال الشعوب

إنّ الإسلام يحقّق للشعوب استقلالها وحرّيتها؛ سواء الحرية في شؤونها الحياتية، أو التحرّر من هيمنة القوى المتسلّطة والمستبدّة، أو التحرّر من الأوهام والخرافات، ومن

التعصّب الأعمى، ومن الانحراف الفكري، ومن شباك التسلّط الاقتصادي والضغط السياسي الإستكباري؛ فالإسلام يوفرّ للشعوب الرفاهية والتطوّر الاقتصادي إلى جانب العدالة الاجتماعية.

إنّ التطوّر الاقتصادي الذي يعمّق الفوارق الطبقيّة بين أبناء الشعب ليس هو ذلك التطوّر الذي يطمح إليه الإسلام.

والعلاج الاقتصادي الذي تقدّمه الدول الغربية اليوم إلى شعوب العالم — ويعود على بعض الطبقات بالرفاه، ويرفع مستوى الازدهار الاقتصادي — يرفضه الإسلام؛ لأنّه يفضي إلى إضعاف وإفقار وسحق طبقات معيّنة من أبناء الشعب. في حين أنّ الرفاه الاقتصادي، المقرون بالعدالة وبروح المواساة والأخوة، يتحقّق في ظل الإسلام.

لا شكّ في أنّ شقاء الشعوب الإسلامية في عالم اليوم يُعزى إلى هيمنة القوى المستكبرة، التي تتحكّم بمصائر الشعوب الإسلامية من ذلك الجانب من العالم، وتتدخل في شؤونها، وتحاول إيقاعها على ما هي عليه من الفقر والضعف والاختلاف، وتتنفّع من ثرواتها بطرق غير مشروعة.

ومن أسباب العناء الأخرى التي تكابدها الشعوب الإسلامية هي: فقدانها لحريتها واستقلالها وكرامتها الإنسانية، وتخلّفها في الجانب العلمي وفي شؤونها الحياتية الأخرى؛ وهذه العوامل يمكن أن تزول بفضل العودة إلى الإسلام، وفصل العمل بأحكام الإسلام، وتحكيم الإسلام في شؤون الحياة.

كان جوهر خطاب الإمام إلينا نحن المسلمين يتلخّص: في طرد الأجانب وأعداء المسلمين وأعداء الإسلام؛ وهذه هي أسباب عناء المسلمين في الوقت الحاضر.

ولقد جرّب الشعب الإيراني هذا النهج وتخلّص من الذل والتخلّف والتبعية، ونحن لا نزعم أنّنا استطعنا تطبيق النظام الإسلامي كاملاً في بلدنا، لكننا ندّعي أنّنا ساعون على هذا الطريق وسنظل نسعى ونجاهد حتّى النهاية؛ من أجل تطبيق حاكمية الإسلام كاملة.

مبادئ الإمام مستوحاة من جوهر الإسلام والقرآن

إنّ الشعب الإيراني لن يتراجع أمام تهديدات القوى الكبرى، وشعبنا والمسؤولون في بلدنا ينظرون إلى وصايا الإمام كتناليم خالدة وكسبيل للخلاص، وهذا هو النظام الإسلامي، وهذا هو النهج الإسلامي.

ونحن نحمد الله على أن المسؤولين في البلاد — مسؤولي الشؤون الداخلية، ومسؤولي السياسة الخارجية، ومسؤولي الأعمال المهمة — يؤمنون بنهج الإمام وخطه ويجاهدون ويسعون من أجله.

إننا سائرون على ذات المبادئ التي استلهمها الإمام الخميني من جوهر الإسلام والقرآن، ورسم خطوطها للثورة الإسلامية وللشعب الإيراني، ونعتقد أن علاج مشاكلنا ومعاناتنا يكمن في مواصلة السير على هذا النهج.

وهذا يمثل النقطة المعاكسة تماماً لما ينبغي أعداء الإسلام إلقاءه وإشاعته في الأذهان. لقد استعادت الشعوب الإسلامية هويتها وعزتها بقيام الثورة الإسلامية، وشعرت أن جوهر الإسلام الثمين ملك يمينها، ويمكن أن يكون طريقاً لخلاصها؛ وهكذا تأججت المشاعر الإسلامية في كل أرجاء العالم الإسلامي؛ وهذا هو ما يغيض الأعداء، ويثير الحنق في نفوس المستكبرين والطامعين ويدفعهم إلى العمل ضد الإسلام.

إن جميع المؤامرات التي تتسج اليوم خيوطها ضد النظام الإسلامي — كالمؤامرة الإعلامية الكبرى الموجهة حالياً في العالم كله ضد الجمهورية الإسلامية وضد المسؤولين فيها وضد الشعب الإيراني — إنما غرضها الانتقام من الإسلام.

والذي يغيضهم كثيراً هو تمسك الشعب الإيراني بالإسلام وبالقرآن وأحكامه؛ ولهذا نراهم يستهدفون ثني الشعب الإيراني عن هذا السبيل الواضح الذي يضمن له مستقبله؛ بسبب ما لحقهم من أضرار على مدى العشرين سنة الماضية من جراء وجود الثورة الإسلامية والنظام الإسلامي، ونتيجة للتمسك بمبادئ الإسلام، إلا أن الشعب الإيراني يقف بكل صلابة وسيواصل السير على هذا الطريق، وستشاهد شعوب العالم تطاعاتها في مرآة الشعب الإيراني.

من الطبيعي أن أي نجاح يحزره الشعب الإيراني يمثل في أحد أوجه نجاحاً للأمة الإسلامية بأسرها، وأية ضربة توجه إلى كيان الجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني بمثابة ضربة للأمة الإسلامية كلها.

وهذا ما يدركه مسلمو العالم المطلعون على قضايا بلدنا وثورتنا.

إننا نرى أمامنا مستقبلاً مشرقاً، إذ نرى أن مستقبل الشعب الإيراني — بفضل الله — مستقبل مشرق، ونرى أن مستقبل الإسلام في العالم مشرق أيضاً؛ فقلوب الشباب والأجيال الناشئة في الأقطار الإسلامية قد اتجهت نحو قيم الإسلام الجذابة، وهذا الاتجاه أخذ بالتصاعد يوماً بعد آخر.

وسنرى في المستقبل القريب أن جميع أمور المسلمين قد أخذت تسير نحو التحسن — إن شاء الله —.

نرجو أن تكون الأمة الإسلامية بأجمعها، وأنتم أيّها الإخوة والأخوات الأعزّة،
مشمولين بالأدعية الزاكية لبقية الله (أرواحنا فداه)، وأن يحرز الإسلام والمسلمون مزيداً
من القوة، ومزيداً من المجد والعزّة يوماً بعد يوم.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

